

الحب وسط المأساة

عبد الحسين شعبان

بيروت



هناك بعض الناس لا يرون غيرهم بشراً، ويظنون إليهم على أنهم أشياء، فيفعلون بهم أي شيء. هذا ما قالته المغنية الأمريكية من أصول أرمينية شير، بعد أن شاهدت فيلم الوعد "THE PROMISE" الذي يتناول قصة إبادة الأرمن التي اعتادت في 24 إبريل-نيسان- العام 1915 في غمرة أحداث الحرب العالمية الأولى (1914-1915) والتي شهدت بدايات انهيار الإمبراطورية العثمانية.

الفيلم يتحدث عن طالب أرمني يدعى مايكل بوغوڤسيان (أوسكار إيрик-الأرمني في أصل غوڤتيمالي) الذي كان يحلم بتطوير النظام الطبي في بلده، حيث يتعاشف فيها المسلمون والمسيحيون منذ مئات السنين، والتي تقع جنوب تركيا. حين يبدأ بوغوڤسيان تحصيله الدراسي في مدينة القسطنطينية (إسطنبول) ذات النُوع والتعددية الثقافية والإنثنية يلتقي بالفاتحة الأرمنية 'أنا' (المثلة الفرنسية شارلوت لو بون) فيقع في غرامها على الرغم من علاقتها

مع الصحافي والمصور الأمريكي 'كريس مايرز' (كريستيان بيل-الممثل البريطاني) الذي يحتفظ بذكره يكتب فيه يوميات عن أعمال الإبادة الجماعية ويتم العثور عليه ويُعتقل، ولولا وصول خبر اعتقاله إلى السفارة الأمريكية لكان مصيره في خبز كان مثل غيره من مئات الألوف الذين ذهبوا ضحايا بدم بارد، حيث تدخلت السفارة الأمريكية لإنقاذه ومن ثم ترحله.

الحدث الدرامي والمأساوي هو ما يميز الفيلم الذي أضفى مخرجه الإيرلندي تيري جورج لسانه الفئحة عليه، خصوصاً وأنه قد عمل سابقاً على موضوع الإبادة في فيلمه المرشح لجائزة الأوسكار 'أوتيل رواندا'. وبلغت تكاليف إنتاج فيلم الوعد 100 مليون دولار قام بالتبرع بها رجل الأعمال الأرمني الراحل كريك كيركوريان الذي نجت عائلته من المذبحة التي ارتكبت حينها. الفيلم يعيدنا إلى الموقف من المجاميع الثقافية الأخرى، الإنثنية والدينية والسلالية

فالبشر، كل البشر، لهم الحق في الحياة والعيش بسلام وبدون خوف. إن أبسط ما يمكن تقديمه للضحايا في الماضي والحاضر هو تحريك ضمير المجتمع الدولي للاعتراف بما حصل والاعتذار عنه وكشف الحقيقة كاملة وتعويض الضحايا وجبر الضرر والعمل على إصلاح الأنظمة القانونية والقضائية لكي لا يتكرر ما حصل ولكي لا يفلت الجناة من العقاب. وذلك ما يندرج في إطار العدالة الانتقالية على المستوى الدولي والوطني.

وإذا كان فيلم الوعد- THE PROMISE يعكس مأساة الشعب الأرمني الحقيقية التاريخية فإن ما يجري على أرض الواقع يتطلب عملاً جاداً ومسؤولاً وعلى جميع الجهات، الفكرية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية

والقانونية والدبلوماسية لاستئصال التعصب والتطرف والإرهاب وإشاعة ثقافة التسامح والسلام والتأخي نقضاً للثقافة السائدة التي تقوم على الكراهية والعنف والانتقام. ملاحظة أخيرة لا بد من الإشارة إليها بخصوص الفيلم وهي أنه، على الرغم من محاولته تصوير بشاعة الجريمة إلا أنه لا يخلو من تمييز دعائية موجهة، مثل 'مدنية وتحضر' الأيركيين والفرنسيين والغرب عموماً ودفاعهم عن حقوق الإنسان، كما يدس فيه اسم اليهود، لدرجة أن أحد المسؤولين الأتراك يخاطب أحد موظفي السفارة الأمريكية في أنقرة بقوله 'أنت تدافع عن الأرمن لأنك يهودي'، مظهراً تعاطفاً زائفاً في حين أن العرب في حلب والموصل وبيروت وعمان والقااهرة وغيرها من المدن العربية هم من استقبل

□ كاتب ومفكر عربي

الفيلم يعيدنا إلى الموقف من المجاميع الثقافية الأخرى، الإنثنية والدينية والسلالية والمغوية، حيث تندلع أعمال إبادة وحشية اليوم بحق الشعب الفلسطيني الذي تستمر معاناته منذ نحو سبعة عقود من الزمان. ونستحضر معه الماسي التي حصلت للإيزيديين على يد داعش بعد احتلاله للموصل، خصوصاً قتل شبابهم وسي نسايتهم،وقبل ذلك ما حصل للصائبة المندائيين في العراق من أعمال استهداف وعنف حيث اضطّر الآلاف منهم إلى الهجرة، مثلما تعرّض المسيحيون لا سيما في العراق وسوريا إلى مأساة حقيقية بسبب أعمال التعصب والعنف والإرهاب.

□ كاتب ومفكر عربي

من شعب الجزائر

قلوب معتمرة بحب عبد الناصر

اعتنقتها الجراح ، واناخت براسها لمساة في وقدة الشمس التي لم تشرق في فضائها ، وليلها الحالكة يظلمة الحيف ، لم ينلح فيها الصباح المبكر الا وهي ترتعد فرائصها على اصوات الانفجارات والقتل والترهيب والخوف ينتاب الجميع برهاب سياسي ويشعور فياض بالالام مضمخة بالانين والاين والشان ينم عن ما فقده من قادة عرب يشار اليهم بالبنان لايمكن ان يتكروا .. قباطنهم تسكن فيها عبرات ومرارة ..فالشعور با عبد الناصر قتلخ خونة العرب وخوارجها .فترام يلهجون في سرهم بانه آخر القادة العظام من عرب الجنسية واخر الرجال الداعية الى العروبة ووحددة الامة العربية واسقاط جدار الحاجر الوهمي والتاصر والتسويعه وعند اسواره ينبح الجسد العربي بخراط موهمة وهمة حزنة الاوطان . فتلوه كما قتلوا الانبياء والمرسلين الى الامة العربية وشعبها الساعي الى تحقيق وحدة الامة .. فتقرههم قبائل واشتات ترزعقهم الزعاعات القبلية والعشائرية والطبقية والسياسية الرعاء ذات مذاهب واعراف وتقاليد بالية عفا عنه الزمن .. وفاته تركت جرحاً عربياً ناخراً في الجسد العربي منذ سقوط الاندلس، واجتياح القنار بخداد، في منحة معلنة فصولها في التاريخ العربي من ملحطة بدماء الارباء من رجال نساء اطفها الخزو وحج ضرعها وذبلت اذناها وتخلخل لجى العراق بالهزائم المتتالية وانكسارات متواترة في دوعنائيه سياسية مذلة وسقوط مثل لبعداد عام 2003درامتيكياً .ناهيك عن ما اصاب بلدان المنطقة العربية من تخموات ربيعية افرزت اسقاطات انظمة شمولية ،وفشلت تلك المتغيرات بفعل اصابتها بالخواء السياسي والغراغ الفكري سرت ثوراتها من قبل الخيار المتشدد الاسلامي ذات الاصول المتطرقة برمجعية قديمة ووقفت بالصد من جماهير التغيير بعد سقوط القونات الانظمة العربية المهترئة وجعلت الشعب العربي مصاحبة مصائب جمه وارزاء عامه الناس التي تعيش في مقر مدقع .نبتح عن لئقة سائغة حطبا لئنانيرهم في كل واقعه . وكانت تلك الجماهير حمالة الحطب وتوسعت عوامل افتقت والفناء القومي العربي في فئنة اصابت الروح العربية المتناعاة الجميع بسلام ..

بالدموع في بكاء مر على الرجيل مع المناضلتين جميلة بو حيرد وزهرة طريف وبكاه الملك حسين ،واعمى على معمر القذافي ،وياسر عرفات وبسبب قدرته على تحفيز المشاعر الجموع الجوانية بعد الاستقلال ، واصوت الانفجارات والقتل قبل النساء ،وانتشر خبر الوفاة في شوارع ومدن القاهرة واضطربت الجماهير العربية وخرجت من بيوتاتها في حواضر المدن وصعيد الارياف وكان رد الفعل التدفق الهائل من الجوع الغفيرة من الجماهير العربية وهي تجتاح المدن والشوارع مكتظة بالناس رجالاً ونساء معلنة الحداد العام يكظمها الحزن الشديد يعم ارجاء الوطن العربي يهرص انفاسها ويدهس قلوبها بالالام ، وفي عيونها دمة سائلة تبتح عن كلمات تعبر بها عن مضامين حزنها وضربتها في مقتل معبرة عن شغفها بحب رجل المرحلة ،منطلقة بمسيرات حاشدة فكانت جنازته اعظم انجاز لرحيله ،والعالم لن يرى مرة اخرى جنازة كمثلها في واحدة من اعظم الشهود في التاريخ العربي المعاصر في لوحة تراجيدية ملونة بحزن شفيف معبرة عن مصاب مصر العرب .. شعر الناس بخسارة فادحة لاتعوض ،وابسوا امتعاضاً وحسرة وهذا بلدي الذي ينظر الجميع وفاته بعد ما تعرض لتضحيات جسام ولا يعوضها الاستنكارات وبيانات الشجب والتاسي ،وان خسارة العرب للعراق مزلمة في الجسد العربي المعاصر في بعضوها التي تدهورت وتفاقم مرض العسكري ومضاعفاته بشيء مخيف للغاية يعاني منهما اضافة الى تصلب الشرايين وما يعانیه من نوالى ومن أثار التدخين الشره ، وصمود الرجل وتحمله اعباء ثقيلة تحمل ازاميلها على عاتقه وهو يواجه مواقف شائنة في ان انكسر في اللحظة الاخيرة التي لم يستطع المقاومة التي تستسلم لساعتها مودعا في امانة الله ليرقد بسلام ، وفار منزل بهدوء وسكينة وقوار ، وتلك الایام نداولها بين الناس المصرية في تلك الليلة باناً .. واصدرت رئاسة الجمهورية تصريحاً مناصب جمه وارزاء عامة الناس التي تعيش في مقر مدقع .نبتح عن لئقة سائغة تضمن بها رفقها في ظما وعطش الذي شغل الناس وملاً الدنيا صخباً والعالم والوطن العربي ، وحضر جنازته الرئيس هوراي بو مدين ،وامتلات عيناه

بعشق وحدتها وامانها في تحقيق الذات العربية وما اصابها من صدمة افقدت جسدھا الوسا و من برد سياسي قارس وسوء معيشة واذى الذين يتعاشرون على الفخات واشتد الضرر على الشعب العربي .. رسم ملامحها الاستعمار ايرمكي بمعية رفة من اينائه اوربا المريضة .. فالعرب يعرف عنهم قتلة ابناءه المتميزين من افضلهم كرماً وسخا وهذا نبيلاً وقوتهم في حسنة وخصالها وقدم لم يكن هذا الرجل ضليلاً كملك ثائته في بسداء العرب وخصاريتها المغفرة من قبائلها واجود شعرائها .. اليوم خمر وغداً امر .قتلوك .وتقلوا فيك العروبية ونخوة العرب ووحدتها وقوميتهما ..

□ كاتب ومفكر عربي

طارق النجار

بغداد



في عودة لمسك الله الحرام ،حاضراً لإداء مناسك العمرة في المدينة المنورة ،حيث قبر الرسول الاعظم (ص) والصلاة عليه لبضعة ايام ،ولقاء نفوس من المسلمين على اختلاف مذاهبهم ،ومشاربهم ،تودعهم كلمة لا اله الا الله ،نرضب شفاهنا بماء زمزم ،نتوحد في لفظات تحيا بها القلوب ،تبلغ فيها القلوب الحانجر بطهر وعفاف في ملاقة ومناجاة سيحانه وتعالى ، مستقبلين القبلة ،مقلين على الله الكبير، المتعال في خشوع وتوبة ، ومحبة ورضا .. كنا عصابة صغيرة من بلد الماساة العراق ، تجمعت كلمة سواء السبيل ، نجلس القرفصاء ، نستذكر ما وجب علينا الطاعة والقيام بها في طهر ووضوء ، متكبين على قراءة آيات من الذكر الحكيم .. تتلجلج دمة في العيون تحت وطاة الايمان والخوف من الله ، ومن سوء العقاقية . نتوحد مع النفس الامارة بالسوء ، نرجم الوطن في عبسية ومن فيه بضرة ، بما تحمله من ذنوب ومعصية تغسل باوصار الآام والذنوب يونثنية الحالمة في بدع وضلالة من غير هدى في جهالة من الامر ، كما يتكرنا التاريخ بما سبق ، وتلمسنا وريقاته من فصول كتاب قرآنه في سنوات مضت شكلت جزءاً من تاريخ العراق القديم لتدمغنا بعض مباحته بما يقول صاحب الكتاب المنوه عنه أنفاً .. بان هذا البلد ستصيبه شرارة النار من تانثير الاعمال المسى من ابناءه .. وينبئنا بما سيلاقه في قام الایام من مصير مستحوم ، واثبتت الوقائع في شهادات تاريخية حردس ما ذهب اليه مؤلفه الذي اعتقد لان كثير والله اعلم .. فاسترق سمع احدم ، بما يجول من حواض بعضنا لبعض من صفوف المصلين وقد جاوعوا صفاً مرصوصاً من اخوتنا

التساؤلات والبحث عن الإجابات



خالد محسن الروضان

بغداد

بعد الاحتلال الانكلو امريكى للعراق عام 2003 شاعت في البلاد لغة سياسية غريبة، خلافاً للنظريات السياسية الشائعة في الدولة والمجتمع المدني، حيث تزدت في الاوساط السياسية بعض المفاهيم والمصطلحات الجديدة كالفدرالية واللامركزية، الحكومة الدولية، السلطة والسيادة، الاحتلال ونقل السلطة، تآخي القوميات ونفورها، ووحدة العراق وتقسيمه، والدولة الدينية والعلمانية، ميثاق تشريعية ومجالس بلدية ومحلية استشارية. وكنا نسمع مثل هذه المفاهيم السياسية المتعلقة بقانون ادارة الدولة وتحديد شكل الادارة ونظام الحكم فيها، فهناك من كان ينادي بالفدرالية الجغرافية واخر بالفدرالية الادارية او اتحادية، والاقليم والمحافظات، ثم تطور الحديث الى تقسيم العراق الى ولايات ومقاطعات واقليم وامارات حتى وصل الامر الى المنادات بالانفصال واستقلال جزء منه، على اعتبار ان العراق يتكون من امم مختلفة ولاندري لماذا كانت هذه المحاولات ولازالت حتى الان، بالرغم من انها حسمت في قانون ادارة الدولة دستور عام 2005 بالرغم من ان السيادة والاستقلال بسيقان تشريع القوان وسن الدساتير، وقيد نظام الحكم في العراق كما جاء في المادة 1 من دستور العراق لعام 2005 مهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي برلماني ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق وفي المادة 47 تتكون السلطات الاتحادية من السلطات التشريعية والقضائية، والتنفيذية تمارس اختصاصاتها بمهامها على اساس مبدأ الفصل بين السلطات وفي المادة 116 يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة واقليم ومحافظات لامركزية وادارات محلية وفي المادة 117 يقر هذا الدستور عند نقادة اقليم كردستان وسلطاته القائمة، اقليماً اتحادياً. والترمز الشعب العراقي بكل مكوناته واطيافه بالنظام الجديد، وبعد مسيرة متعثرة قارب عمرها على 14عام في العمل بهذا النظام، يظهر لنا من نيادي بحق تقرير المصير للشعب الكردي في كردستان العراق.. لماذا تقرير المصير؟ الم يقرر الشعب الكردي مصيره بالاتحاد الاختياري؟ ويكون اقليم كردستان من منظومة الدولة الاتحادية؟

لماذا صيحات الانفصال والاستقلال في الوقت الحاضر؟ نظراً لحساسية الموضوع وانعكاساته على الوضع الداخلي والخارجي المحلي والاقليمي والدولي لذلك حرصت ان تكون الاجابات بلغة قانونية واضحة لاتثير المشاكل وتكون وفق السياقات الدستورية التي نصت عليها مواد وفقرات دستور العراق لعام 2005 لتكون الجميع يلتزم بنصوصه القانونية وهو يسرى نقادة في انهاء الدولة بدون استثناء.. وقبل ان نلرح مشروع حق تقرير المصير بالنسبة لاختونا الكرذ علينا القيام بدراسة تحليلية مقارنة مع مبادئ التي شملتتها حالات حق تقرير المصير للشعوب والتي نصت عليها الوثائق للامم المتحدة والطروف التي رافقتها والتي كانت مابيلي..

1- فلقد كانت قضية حق الشعوب في تقرير مصيرها من اخطر القضايا بعد الحرب العالمية الثانية إذ لم يعد مقبولاً ان يستمر الاستعمار في مناطق شتى من العالم بينما يعلن ميثاق الامم المتحدة مبادئ تلك الشعوب التي تمج الاستعمار، وتدعو الى تصفيته وفسخ النزاع المسلح سواء في الحرب الالهية او حرب دولية..

2- قضايا تقرير المصير والقانون الدولي.. وهذه القضية تثير قضايا انسانية عديدة اذا نكرة جماعة بشرية ضعيفة في مواجهة قوة طاغية قد تكون احتلال عسكري او قوى غازية لفرض امر من الامور او وضع من الاوضاع او قوات متحاربة يسقط فيها الانسان جرحيا او اسيرا او ميتاً يحتاج الى معاملة انسانية في اتون الحرب الضارية او النزاع المسلح سواء في الحرب الالهية او حرب دولية..

3- عندما تمارس الطبقة الحاكمة والمسيطرة تمييزاً عنصرياً يهدر كرامة الانسان ويحقه في الحياة وسلامة جسده ويمارسه المعيشة الانسانية من زواج حر او اكتساب جنسية بلاده وحرية العمالة والانتقال والهجرة، وتدعو الى المشاركة في الحكم وعلى ضوء هذه المبادئ ارى انه لا يوجد اي مبرر للاحزاب الكردية في الاقليم والتي ترفض وصايتها على الشعب الكردي ودون وجه حق ان طالب باجراء، استفاء لتقرير المصير، فادارة الاقليم تحت سيطرة هذه الاحزاب وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكردستاني وبرلمان الاقليم انتخبه الشعب الكردي ومعاصرم اغليهم من الاحزاب الكردية نفسها، وتعطيه حالياً تم من قبل رئيس الاقليم المنتهية ولايته، اما الحكومة الاتحادية ورئيس جمهورية العراق كردي من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وهناك نائب لرئيس البرلمان مجلس النواب العراقي وهو كردي من حركة التغيير، وعدد من النواب بنسبة نفوذ سكان المحافظات الاقليم معينين في مجلس النواب وحتى تقاسم الوزارات السيادة وهناك نسبة من الدرجات الخاصة يتقلها اخوتنا الكرذ في الحكومة فالشعب الكردي يتمتع بحكومة تشكلت بالكامل من ابناء محافظات الاقليم، ومنهم تشكلت اكثر من نصف الحكومة الاتحادية وهم الحكام الفعليون في الحكومة الاتحادية..

اضافة الى ان هناك قوة عسكرية البيشمركة تعتبر حرس للاقليم، ولاتخضع لوزارة الدفاع بالامر، ولايسمح لوحدات الجيش العراقي بدخول اراضي الاقليم..

وخصصت نسبة 17 بالمئة من ميزانية العراق تدفع للاقليم، اضافة الى واردات النفط المصدرة من قبل الاقليم، ورسم الكمارك فاين هي الطولية للشعب الكردي ان لا يوجد مبرر قانوني ودستوري يعطي الحق لسلطات الاقليم باجراء، استفاء لتقرير المصير إضافة الى اكده السيد امام جلال الطالباني الرئيس السابق لجمهورية العراق في اكثر من مناسبة اكد لقد تقرر مصير الشعب الكردي في العراق بالاتحاد الاختياري في حكم اتحادي جمهور نيابي برلماني ديمقراطي، ويبقى خيارنا بالاتحاد مع العراق لان فيه مصلحة الشعب الكردي والعراق جميعاً.

□ كاتب ومفكر عربي